جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: الماستر 1 السّداسي: الأول
عنوان المقياس: مصادر تاريخ المغرب الإسلامي

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار الإسلامي
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 01

عنوان الدّرس:

مفهوم المصدر التاريخي وأشكاله

مفهوم المصدر التاريخي وأهميته:

يقول أحد الباحثين ويدلنا الاختبار على أنه كلما اتسعت معارف المؤرخ وغزرت ثقافته كان أكثر توفيقا إلى تفهم الحياة الماضية ووضع الناحية التي تهمه منها في إطارها الصحيح، ويقول المنوني أن الاستفادة الكاملة من أي كتاب رهينة بدراسة مقدمته حيث يشرح المؤلف منهجيته في عروضه.

ودراسة هذه المصادر يفيد الباحث في كتابة المذكرات والرسائل الجامعية، كذلك تفتح أمامهم آفاق واسعة لاختيار أبحاثهم الجامعية، كما أنها تربي في الطالب ملكة البحث والتنقيب والقراءة الفاحصة والدراسة المعمقة.

أما المصادر التاريخية فمختلفة، والمعروف لدينا هو تلك المصادر المكتوبة التي ألّفها القدماء؛ ولكن يدخل فيها أيضا تلك الآثار التي خلّفوها، وهنا يمكن أن نعدد المسكوكات وهي النقود التي تعاملت بها الدول ونجد فيها أسماء الحكام، وتاريخ الحكم، ومكان سكها ، وغير ذلك من المعلومات المهمة، ويدخل ضمن المصادر أيضا الكتابات الوقفية والتي نجد بها اسم الواقف(صاحب الوقف) ونوع المنشآت الموقوفة وتاريخ الوقف، كما نجد أيضا الكتابات التذكارية والتي نجد بها اسم المؤسس ونوع المنشأة وتاريخ بنائها ومكانها، كما يدخل ضمن المصادر الكتابات الشاهدية وهي كتابات شواهد القبور والتي نجد بها اسم المتوفى وأحيانا وظيفته وسبب موته وتاريخ الوفاة.

أما **تعريف التاريخ** فهو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مواليد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، أو دون ذلك كبناء جامع أو مدرسة أو قنطرة أو رصيف أو نحوها مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد.

والحاصل أنه فن يُبحث فيه عن وقائع من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم.

أما ابن خلدون فقد **عرّف** فن **التاريخ** بأنه من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتُشد إليه الرّكائب والرّحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقيال[قيل هو الرئيس دون الملك]، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال،

وعمّروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها خليق.

يضيف القلقشندي(ت821هـ) بأن التاريخ بحر لا ساحل له، وقد أكثر الناس فيه من التصنيف على اختلاف فنونه مابين مختصر ومبسوط، من مقتصر على فن ومستوعب لفنون، وفي خلال تلك المصنفات نوادر غريبة ولطائف عجيبة لا يحصل الوقوف عليها إلا بعد استيعابها بالمطالعة، كما لا يقع الظفر بالجواهر في المعدن إلا بعد عمل كثير يحصل في خلالها بغتة، فإذا التقطت الجواهر من المعدن سهل تناولها لمريدها، وهي على ضربين:

الضرب الأول: وهي معرفة مبادئ الأمور المهمة مما تتشوف نفوس أكثر الناس إلى معرفته والاطلاع عليه مما توفرت الدواعي عليه، ومن ذلك أمور تتعلق بالأنبياء عليهم السلام، الخلافة وما يتعلق بها، أمور تتعلق بالملوك والأمراء، الوزراء، القضاة، الأمور العلمية، الخطابة، الخط، كتابة الإنشاء، كتابة الأموال وما في معناها، الخراج والجزية، المعاملات، العمارة، الزرع، الصناعات، اللباس، الحرب وآلاته، الأسماء والألقاب، الضيفان ووجوه البر، الأعياد والمواسم، الأقوال، الشعر والغناء، النساء، الموت والدفن، أمور تنسب للجاهلية.

الضرب الثاني: من النبذ التاريخية التي لا يسع الكاتب جهلها كنوادر الأمور ولطائف الوقائع والمجريات، العراقة وشرف الآباء، الغايات من طبقات الناس، غرائب أمور تتعلق بالخلفاء، غرائب تتعلق بالملوك، غرائب تتعلق بسَراة الناس، أوصاف جماعة من المشاهير، أصحاب العاهات من الملوك، أصحاب النوادر، أجواد الإسلام، الطلحات المعروف بالجود، من أشتهر عند أهل الأثر بلقبه، من كان فردا في زمانه بحيث يضرب به المثل في أمثاله، في غرائب اتفاقات.

أما عن **فضل علم التاريخ** فقد قال عنه ابن خلدون: اعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم وهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم الحيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع

لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنة الكذب ومطبة الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد.

وتتمثل المصادر التاريخية في: المؤلفات التاريخية، كتب التراجم، كتب الجغرافيا، الرحلات، الموسوعات القديمة، مدونات النوازل الفقهية، دواوين الشعراء، المناقب، الأنساب، وثاق الأحباس، مجموعات المراسلات الديوانية وغيرها، الكتابات الوقفية، المسكوكات.

وهي في الحقيقة لا تدخل تحت الحصر منها:

1- سيرة نبينا صلى الله عليه وسلّم.

2- قصص الأنبياء.

3- تاريخ الصحابة رضي الله عنهم.

4- تاريخ الخلفاء من الصحابة ومن بني أمية وبني العباس ومعهم المروانية بالأندلس والعبيدية بالمغرب ومصر.

5- تاريخ الملوك والدول والأكاسرة والقياصرة ومعهم ملوك الإسلام كابن طولون والإخشيد وابن بويه وابن سلجوق ونحوهم، وملك خوارزم والشام وملوك التتار ومن لُقِّب بالملك.

6- تاريخ الوزراء أولهم هارون عليه السلام وأبو وعمر وطائفة، وبعضهم دخل في الأنبياء وفي الخلفاء وغير ذلك أو في الملوك.

7- تاريخ الأمراء والأكابر ونواب المماليك وكبار الكُتاب ومنهم الموقعين وبعضهم أدباء وشعراء.

8- تاريخ الفقهاء وأصحاب المذاهب وأئمة الأزمنة والفرضيين.

9- تاريخ القراء السبع.

10- تاريخ الحفاظ.

11- تاريخ مشيخة المحدثين وأئمتهم.

12- تاريخ المؤرخين.

13- تاريخ النحاة والأدباء واللغويين والشعراء والبلغاء والعروضيين والحسّاب.

14- تاريخ العباد والزهاد والأولياء والصوفية والنساك.

15- تاريخ القضاة والولاة ومعهم تاريخ الشهود الأمناء.

16- تاريخ المعلمين والوراقين والقصاص والطرقية والغرباء.

17- تاريخ الوعاظ والخطباء وقراء الأنغام والندماء والمطربين.

18- تاريخ الأشراف والأجواد والعقلاء والأذكياء والحكماء.

19- تاريخ الأطباء والفلاسفة والزنادقة والمهندسين ونحو ذلك.

20- تاريخ المتكلمين والجهمية والمعتزلة والأشعرية والكرامية والمجسمة.

21- تاريخ أنواع الشيعة من الغلاة والرافضة وغير ذلك.

22- تاريخ فنون الخوارج والنواصب وأنواع المبتدعة وأهل الأهواء.

23- تاريخ أهل السنة من علماء الأمة وصوفيتها وفقهائها ومحدثيها.

24- تاريخ البخلاء والطفيلية والثقلاء والأكلة وذوي الحمق والخيلاء والسفهاء.

25- تاريخ الأضراء والزمنى والصم والخرس والحدبان.

26- تاريخ المنجمين والسحرة والكميائيين والمطالبين والمشعوذين.

27- تاريخ النسابين والإخباريين والأعراب.

28- تاريخ الشجعان والفرسان والشطار والسعاة.

29- تاريخ التجار وعجائب الأسفار والبحار وغرباء البحرية والمجردين.

30- تاريخ أولي الصنائع العجيبة، والرَشقِين في أشغالهم واقتراحاتهم وتوليدهم فنون الأعمال.

31- تاريخ الرهبان وأولي الصوامع والخلوات والأحوال الفاسدة.

32- تاريخ الأئمة والمؤذنين والمعبرين والعامة.

33- تاريخ قطاع الطريق والغداوية ولعاب الشطرنج والنرد والقمار.

34- تاريخ الملاح والعشاق والمتيمين والرقاصين وشربة الخمور والعرر وأهل الخلاعة والقيادة والكذب والأبنة.

35- تاريخ أنواع الدهاء والحزم والتدبير والرأي والخداع والحيل.

36- تاريخ المنديين والمخايلين والصانعين والفرشيين والمخنثين وأهل المجون والمزاح والتجر والتلار والكذب.

37- تاريخ عقلاء المجانين والموسوسين والمتمرين والمدمغين والمطعومين.

38- تاريخ السائلة والشحاذين والمتمنين والحراشفة والجمرية.

39- تاريخ قتلى القرآن والحب والسماع والفرع والحال.

40- تاريخ الكهان وأولى الخوارق والكشف الذي كأنه كرامات من الفسقة وغيرهم.